٢١٤
ش ه

شرح السنوسية ، تأليف الهدهدي ، محمد بن منصور ت ٨٩٥ هـ كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٢٥ ق   ١٧ س   ٢١x١٥ سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد .

٦٥٦٤

بروكلمان ٢ : ٣٢٤ ؛ الذيل ٢ : ٣٥٤ مخطوطات الجامعة ٥ : ١٢٩

١ - أصول الدين أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ .

كتاب شرح السنوسية

للشيخ العلامة منصور الهدهدي

في علم العقائد نفع

الله به من قراه

امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شهدت بوجوده جميع الكاينات • والصلاة
والسلام علي سيدنا محمد المبعوث بالايات الواضحات •
وعلي اله وصحبه والتابعين لهم في الكرامات • الي يوم
الدين ص الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله ش
الحمد هو الثنا باللسان بالجميل من الاوصاف والافعال كالعلم
والجود بالمن وهو ضد الذم الذي هو الثنا بالقبيح من
الاوصاف والافعال كالجهل والبخل فمعني الحمد لله الثنا
بالجميل واجب لله ويستحيل في حقه الوصف بالنقص والله
اسم واجب الوجود المستحق لجميع المحامد والصلاة من الله
علي رسوله زيادة تكرمة وانعام والسلام زيادة تامين له وطيب
تحية واعظام ورسول الله هو هنا سيدنا محمد صلي الله عليه
وسلم ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب
والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه
والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده والجايز ما يتصور في
العقل وجوده وعدمه ش نزل الشيخ رضي الله عنه اعلم
منزلة اما بعد في الدلالة [illegible] المقصود ونبه علي ان

غير

غير العلم لا ينبغي ان يكون به سببا والحكم اثبات امر او نفيه
والحاكم بالاثبات او النفي اما الشرع واما العقل واما العادة
فلذلك انقسم الحكم الي ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي
فالحكم الشرعي هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين
بالطلب او الاباحة او الوضع لهما والحكم العادي هو اثبات
الربط بين امر وامر وجودا وعدما بواسطة التكرر مع صحة
التخلف وعدم تاثير احدهما في الاخر البتة والحكم العقلي
هو اثبات امر او نفيه من غير توقف علي تكرر ولا وضع واضع
فقوله الحكم العقلي اخرج العادي والشرعي ومعني انحصاره
في ثلاثة اقسام ان كلما حكم به العقل من اثبات او نفي
يرجع اليها لان ما حكم به اما ان يقبل الثبوت والنفي فهو الجواز
وان كان لا يقبل الا الثبوت فهو الواجب وان كان لا يقبل
الا النفي فهو المستحيل ثم عرف كل واحد من الاقسام بما
اشتق منه لان المشتق اخص من المشتق منه ومعرفة الاخص
تستلزم معرفة الاعم لان الاعم جزء الاخص فقال فالواجب
ما لا يتصور في العقل عدمه اي لا يدرك في العقل عدمه
وذلك اما ضرورة [illegible] وما لا يحتاج العقل في ادراكه الي تامل

ولانظر للجرم ومعني التحيز اخذ قدر ذاته من الفراغ والجرم كلما
ملا فراغا كالحجر والشجر واجساد الحيوانات واما نظرا اي
ما يحتاج في ادراكه الي التامل والنظر كالقدم لمولانا جل
وعز والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده اما ضرورة
كتعري الجرم علي الحركة والسكون واما نظرا كالشريك لله تعالي
عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة الشريك لله تعالي
لا تدرك الا بعد النظر والجايز ما يصح في العقل وجوده
وعدمه اما ضرورة كحركة الجرم او سكونه واما نظرا كتعذيب
المطيع واثابة العاصي ومعني التصور الادراك اي ما لا
يدرك وانما بدا بتقسيم الحكم العقلي اولا لان المكلف
مطلوب بمعرفة ما يجب في حق الله وما يجوز وما يستحيل
ولا يحكم علي شي بانه واجب او جايز او مستحيل حتي يعرف
حقيقة ذلك واعلم ان معرفة اقسام الحكم العقلي الثلاثة
وتكريرها تانيس للقلب باشلتها حتي لا يحتاج الفكر في
استحضار معانيها الي كلفة مما هو ضروري علي كل عاقل يريد
الفوز بمعرفة الله تعالي او رسله عليهم الصلاة والسلام قال
امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي نفس

العقل

العقل فمن لم يعرفها بمعانيها فليس بعاقل ص ويجب علي كل مكلف
شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما
يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام ش يجب ويلزم ويفرض بمعني واحد
والمكلف البالغ العاقل والمكلف ماخوذ من التكليف وهو
الزام ما فيه كلفة من الاوامر والنواهي علي قول او طلب ما فيه
كلفة علي القول الاخر وقوله شرعا احترازا من مذهب المعتزلة
الذين يقولون ان معرفة الله وجبت بالعقل وقوله ان يعرف
حقيقة المعرفة الجزم الموافق للحق عن دليل فالجزم احترازا
من الشك والظن والوهم فانها كلها لا تكفي مما طولب من
المكلف ان يعتقده في حق الله وفي حق رسله عليهم الصلاة
والسلام والموافق للحق احترازا من الجزم الذي لا يوافق الحق
فانه لا يسمي معرفة بل هو جهل كجزم النصاري بالتثليث والمجوس
بالمعبد اثنين وعن دليل احترازا من الجزم الموافق للحق لا عن
دليل فانه يسمي تقليدا ولا يسمي معرفة والتقليد ان تتبع غيرك
في قوله واعتقاده دون ان تعرف دليله اما اذا عرفت دليله
فانك عارف ولست مقلدا فاحترز بقوله ان يعرف عن جميع

مَا تقدم وقد اختلف فيمن قلد في عقايد التوحيد هل يكفيه
تقليده اذا كان جازما به لا تردد معه دون عصيان او يعصي
بترك النظر وبعضهم قيد العصيان لا بان يكون فيه اهلية النظر
واما القول بانه كافر فانما يعرف لابي هاشم من المعتزلة والدليل
المطلوب من المكلف عند القايل بوجوب المعرفة هو الجملي
وهو المعجوز عن تقريره وحل شبهه كما اذا قيل له انعتقد
ان الله موجود فيقول نعم ويقال له وما دليلك على ذلك
فيقول هذه المخلوقات ويعجز عن كيفية دلالتها من انها
هل من جهة حدوثها او امكانها او هما معا او نحو ذلك وعن
رد الشبه الذي اوردها الملحدة من ان اعراض العالم حوادث
لا اول لها ونحو ذلك من الضلال ومعنى جل اتصف بالمعرفة
التي لا تماثل وتنزه عما يليق به ومعنى عز انفرد بصفة الجلال
او غلب لانه قاهر لجميع الاشيا وقوله وكذا يجب عليه ان
يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام اي ما يجب
في حقهم وما يستحيل وما يجوز والرسول هو الذي اوحي اليه
الاحكام وامره بتبليغها فان لم يومر بالتبليغ فهو نبي ص
فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة وهي الوجود ش

من



من بمعنى بعض فهي للتبعيض اي من بعض ما يجب لان صفات
مولانا جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرون اذ كمالاته
لا نهاية لها ولم يكلفنا الله تعالى الا بمعرفة ما نصب لنا عليه
دليلا وهي هذه العشرون وتفضل علينا باسقاط التكليف بما لم
ينصب لنا عليه دليلا وقوله وهي الوجود اي والعشرون صفة
هي الوجود الي اخر ما ذكر والوجود صفة نفسية ثبوتية لا توصف
بالوجود ولا بالعدم لانها من جملة الاحوال عند القايل بها وهي الحال
الواجب للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة فاخرج ه
بالحال المعاني والسلبية وقوله غير معللة بعلة اخرج الاحوال
المعنوية لانها تعلل بالمعاني اي تلزمها كقادريتها تعلل بقيام
القدرة بالذات وكذا مريد يعلل قيام الارادة الي اخرها واختلف
في الوجود هل هو نفس ذات الوجود فلا يكون صفة على هذا
القول وهو مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري وقد تسامح
الشيخ في عده صفة لان الصفة زايدة على الذات لا نفس الذات
ووجه التسامح انك تقول ذات الله موجودة فتصفها بالوجود
لفظا وقيل هو زايد على الذات ولا تسامح في عده صفة على
هذا القول ص والبقا والقدم ش القدم في حقه تعالى

عبارة عن نفي العدم السابق للوجود وان شئت قلت نفي
الاولية بالوجود او عن نفي افتتاح الوجود كلها بمعني واحد
والبقا عبارة عن نفي الفنا اللاحق بالوجود او نفي انتها الوجود
ص ومخالفته تعالي للحوادث ش اي لايماثل شيا منها لا في
ذاتها ولا في صفاتها ولا في افعالها فالمخالفة للحوادث عبارة
عن نفي المماثلة في الذات والصفات والافعال اي ذات
الله ليست كذات شي من المخلوقات جرما كالاجرام وصفاته
ليست كصفات المخلوقات حادثة مخصوصة بل هي قديمة
وافعاله ليست كافعال المخلوقات حادثة مكتسبة بل هو
الخالق للكاينات بلا واسطة ولا معين ليس كمثله شي وهو
السميع البصير والحوادث هي المخلوقات ص وقيامه
تعالي بنفسه اي لا يفتقر الي محل والمخصص ش قيامه
تعالي بنفسه عبارة عن نفي افتقاره الي المحل والمخصص
والمحل هو الذات اي ذات الله غنية عن المحل والمخصص
بكسر الصاد هو الفاعل فباستغنايه عن المحل اي عن ذات
يقوم بها يلزم ان يكون ذاتا لا صفة لان الصفة لابد ان تقوم
بمحل وباستغنايه عن المخصص يلزم ان يكون قديما لا حادثا.

لانه

لانه لا يحتاج الي المخصص وهو الفاعل الا الحادث ص والوحدانية
اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ش
الوحدانية في حقه تعالي عبارة عن نفي الكثرة في الذات
والصفات والافعال فنفي الكثرة في الذات يستلزم ان
لا يكون جسما يقبل الانقسام ويستلزم نفي نظير له في
الالوهية ونفي الكثرة في الصفات يستلزم نفي النظير
فيها ونفي الكثرة في الافعال يستلزم انفراده بها بلا
تقسيم له فيها الله خالق كل شي ص فهذه ست صفات
الاولي نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية ش
اي هذه التي تقدمت من العشرين الواجبات ست صفات
الاولي منها تسمي صفة نفسية والصفة النفسية لا تعقل
الذات بدونها والسلبية هي ما دلت علي نفي ما لا يليق
بالله جل وعز ولم يمثلوا للصفة النفسية من صفاته تعالي
الا بالوجود والصفات السلبية هي الخمس التي ذكرها
الشيخ بعد الوجود فالقدم عبارة عن نفي العدم السابق للوجود
والبقا عبارة عن نفي العدم اللاحق للوجود والمخالفة عبارة
عن نفي المماثلة للحوادث والقيام بالنفس عبارة عن نفي

الافتقار الي المحل والمخصص والوحدانية عبارة عن نفي التعدد
في الذات والصفات والافعال وكل هذه النفيات لاتليق
بالله عز وجل لانها محالة في حقه ومعني سلبية اي نفيية
لان معني كل واحد نفي نقص تعالي الله عنه لان السلب هو النفي
ص ثم يجب له تعالي سبع صفات تسمي صفات المعاني ش
ثم بعد تحقق وجوده وتنزيهه عما لا يليق به تجب له سبع
صفات تسمي صفات المعاني وهي كل صفة موجودة قايمة
بموجود اوجبت له حكما فموجودة احترازمن السلبية ومعني
قيامها بموجود اتصافه بها او تحقق وجودها به اذ لا توجد
الا في ذات ولا تكون قايمة بنفسها ومعني ايجابها الحكم انه
يلزم من قيامها بالمحل ثبوت احكامها له وهي المعنوية قايمة
فكون القدرة قايمة بالمحل يستلزم كون المحل قادرا الي اخر
السبع وقوله تسمي صفات المعاني من اضافة الاعم الذي هو
صفة الي الاخص الذي هو المعاني واعلم ان الصفة اما ان يكون
مدلولها نفيا لما لا يليق بالله فهي السلبية كالقدم وما ذكر
معه وان كان مدلولها اثباتا فاما ان تكون موجودة ام لا فان
كانت موجودة فهي الصفات المسماة بالمعاني كالقدرة

والارادة

والارادة وان لم تكن موجودة فهي المسماة حالا فان لازمت صفة
معني سميت حالا معنوية ككونه قادرا ومريدا وان لم تلازم معني
قايما بالذات سميت حالا نفسية كالوجود والله الموفق
ص وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات
ش اي وصفات المعاني القدرة والارادة الخ والقدرة
الازلية عبارة عن كل صفة يتاتي بها ايجاد كل ممكن واعدامه
علي وفق الارادة فالازلية احتراز عن الحادثة فلا تاثير لها
فيما قارنها ومعني يتاتي بها اي يحصل بها ايجاد كل ممكن
والايجاد اخراج الممكن من العدم الي الوجود وكل ممكن يتناول
افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وغيرنا ولما له سبب
كالاحراق الموجود عند مماسة النار للشيء المحرق وما لا سبب
له كخلق السماء والارض والاعدام هو ان يصير الشيء لا شيء كما
كان اولا وهذا علي المذهب المختار ومعني علي وفق الارادة
ان الله لا يخلق ويوجد بقدرته الا ما اراد الا ما خصصه بارادته
والارادة صفة يتاتي بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه ومعني
التخصيص ترجيح بعض الجايز علي البعض الاخر والذي يجوز
علي الممكنات المتقابلات وهي الوجود والعدم والمقادير

والصفات والازمنة والامكنة والجهات فالممكن يجوز عليه الوجود
والعدم فتخصيصه بالوجود دون العدم تاثير للارادة فيه
وايجاده هو تاثير للقدرة ومعني التعلق طلب الصفة
امرا زايدًا علي قيامها بمحلها فالصفة تستلزم محلا اي ذاتا
تقوم بها فان اقتضت زايدًا علي ذلك سميت متعلقة هو
كالقدرة التي تقتضي الممكنات بالايجاد والاعدام والارادة
التي تقتضي الممكنات بتخصيصها ببعض ما جاز عليها
الي اخرها الا الحيوة فانها لا تطلب امرا زايدًا علي قيامها بمحلها
فليست متعلقة ص والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجايزات
والمستحيلات ش العلم معطوف علي القدرة والارادة اي
وهي القدرة والارادة والعلم وكذا ما بعده والعلم صفة ينكشف
بها المعلوم علي ما هو به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه فمعني
ينكشف يتضح فخرج الظن والشك والوهم لان احتمال نقيض
المظنون مثلا يمنع انكشافه وعلي ما هو به تاكيد وتصريح باخراج
الجهل المركب لانه لا ينكشف به المعلوم علي ما هو به وخرج بقوله
لا يقبل النقيض الاعتقاد الجازم لانه يحتمل النقيض بتشكيك
متشكك والمعلوم ما شانه ان يعلم وهو كل واجب وكل جايز وكل

مستحيل

مستحيل وانما تعلق بالواجبات والجايزات والمستحيلات
لانه ليس من صفات التاثير ص والحيوة وهي لا تتعلق بشي
ش لانها لا تطلب امرا زايدًا علي قيامها بمحلها بل هي صفة
تصحح لمن قامت به الادراك اي ان يكون عالما سميعًا بصيرا
وهي شرط في الجميع يلزم عدمها عدم جميع صفات المعاني
ولا يلزم من وجودها وجود ولا عدم لان هذه حقيقة الشرط
ص والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات ش
هذا ايضا معطوف علي ما تقدم ومعني السمع الذي هو صفة
لمولانا جل وعز هو معني قايم بذاته ينكشف له به كل موجود سوا
كان قديما كذاته او كان حادثا كساير الحوادث وهي مذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري وقيل انما يتعلق بالاصوات فقط
كيف ما كانت ومعني البصر في حقه تعالي هو معني قايم بذاته
ينكشف له به كل موجود سوا كان قديما او حادثا وهذا ايضا خلاف
بعض الايمة ومعني المتعلقان الطالبان بالانكشاف لجميع الموجودات
وليس سمع الله باذن ولا صماخ وليس بصره بحدقة ولا باجفان
ليس كمثله شي وهو السميع البصير ص والكلام الذي ليس
بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش

هذا معطوف على ما تقدم وهو اخر صفات المعاني المتفق عليها
عند اهل السنة ومعنى الكلام المنسوب به هو معنا قايم
بذاته يتعلق بكل ما يتعلق به العلم وهو كل واجب وكل جايز
وكل مستحيل منزه عن الحرف والصوت والتقديم والتاخير
والسكوت واللحن والاعراب وساير انواع التغييرات
لان هذه كلها من اوصاف الكلام الحادث وكلام الله قديم
والقديم لا يوصف باوصاف الحوادث وكيفيته مجهولة
لنا كما لا يحيط بذاته وبجميع حقايق صفاته والحروف انما
هي عبارة عنه والعبارة غير المعبر عنه ولذلك اختلفت باختلاف
الالسنة ولم يختلف هو فحروف القران حادثة والمعبر عنه
بها هو المعنى القايم بذات الله قديم فالتلاوة والقراة والكتابة
حادثة والمقرو والمكتوب والمتلو قديم اي ما دلت عليه القراة
والكتابة والتلاوة وذلك كذكر الله فان الذكر حادث ٥
المذكور وهو رب العباد قديم وهو رب العزة فافهم وراجع
كتب الاية تفهم ص ثم سبع تسمى صفات معنوية وهي ملازمة
للسبع الاولى وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا
وسميعا وبصيرا ومتكلما ش اي ثم بعد تحقيق ما تقدم يعتقد

في حقه

في حقه تعالى سبع صفات تسمى صفات معنوية والصفة
المعنوية هي الحالة الواجبة للذات ما دامت الذات معللة
بعلة فالحالة اخرج به السلوب وصفات المعاني ومعللة
بعلة اخرج به الحالة النفسية ومعنى التعليل التلازم
اي يلزمها معنى قايم بالذات فقادر يلازم القدرة ومريد
يلازم الارادة وعالم يلازم العلم وحي يلازم الحيوة وسميع
يلازم السمع وبصير يلازم البصر ومتكلم يلازم الكلام وسميت
معنوية منسوبة الى المعاني لان الاتصاف بالمعنوية فرع
الاتصاف بالمعاني ولانها اظهر منها اذ هي موجودة والمعنوية
ثابتة فقط وهذا على راي مثبت الاحوال واما على راي
من لا يثبتها فقادر هذه عبارة عن قيام القدرة بالمحل الى
اخرها ص ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي
اضداد العشرين الاولى ش من للتبعيض اي من بعض
ما يستحيل لان كل ما لا يليق بجلاله مستحيل عليه ولا ينحصر
في هذه العشرين الا انها لما كانت اضداد ما قام الدليل عليه
من الواجبات ثم اقتصر عليها وهذا هو القسم الثاني مما يجب
على المكلف معرفته وهو ما يستحيل في حق مولانا جل وعز وذلك

لانه مما تقدم يجب لله عز وجل والواجب ما لا يتصور في العقل عدمه
وهذه نقايض لتلك واضداد ولا يكون النقيضين والضد الا اذا
انتفا مقابله وانتفاء مقابله لا يتصور في العقل فلا يتصور
وجوده وذلك في حقيقة المحال واطلاق الضد عليها
بحسب وضع اللغة لان اهل اللغة يطلقون الضد على مطلق
المنافي واما في الاصطلاح فليست كلها اضداد بل بعضها
نقيض لما تقدم وبعضها ضد كما تقف عليه ان شا الله تعالي
وذلك لان حقيقة الضد بين الامران الوجوديان اللذان
بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض والحركة والسكون
والنقيضان عبارة عن ثبوت شي ونفيه نحو زيد موجود زيد
ليس بموجود وهذا اصطلاح الاصوليين ولاهل المنطق اصطلاح
اخر غير هذا فانظر ذلك في شرح الشيخ بهذا المحل ولما كانت هذه
المحالات منفيات للواجبات كان عددها كعددها وترتيبها كترتيبها
الاول من المحالات للاول من الواجبات والثاني للثاني الي اخرها
ص وهي العدم والحدوث وطرو العدم ش العدم نقيض الوجود
وليس بضد بل التحقيق انه مساوي لنقيض الوجود والحدوث
نقيض القدم وكذا طرو العدم نقيض البقا لان القدم عبارة
عن

عن نفي العدم السابق للوجود والحدوث عبارة عن التجديد
بعد عدم فيستلزم سبق العدم للوجود ونحو هذا والبقا
عبارة عن نفي العدم اللاحق للوجود وطرو العدم وهو
الفنا عبارة عن ثبوت العدم اللاحق والتقابل بين الثبوت
والنفي تقابل نقيض ص والمماثلة للحوادث بان يكون جرما
اي تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم بالجرم
او يكون في جهة للجرم او له هو جهة او يتقيد بمكان او
زمان او تتصف ذاته العلية بالحوادث او يتصف بالصغر
او الكبر او يتصف بالاغراض في الافعال والاحكام ش
المماثلة للحوادث نقيض المخالفة لان المماثلة عبارة عن الاتفاق
في جميع صفات النفس فيما يجب ويستحيل ويجوز والمخالفة
عبارة عن نفي المماثلة والتقابل بين النفي والاثبات تقابل
النقيضين والحوادث جمع حادث والحادث المتجدد بعد
عدم وهو المعبر عنه بالعالم وهو منحصر في الجواهر والاعراض
كما سياتي وهي الاجرام وحقيقة الاجرام ما ملا قدرا من
الفراغ كالحجر والشجر وذوات الحيوانات فيستحيل في
حق الله تعالي ان يكون جرما تاخذ ذاته العلية قدرا من

الفراغ كسائر الاجرام تعالى الله عن ذلك او يكون عرضا
يقوم بالجرم وهو النوع الثاني من العالم والعرض كل صفة
حادثة كالبياض والحمرة والسواد والصفرة وساير الالوان
وكالحركة ايضا والسكون وكذا يستحيل عليه ما يستلزم
مماثلته للحوادث بان يكون في جهة الجرم بان يكون فوق
الجرم او تحت الجرم او يمين الجرم او شمال الجرم او امامه او خلفه
لانه لو كان في جهة الجرم لزم ان يكون متحيزا وكذا يستحيل
عليه ان يكون له جهة لان الجهة من لوازم الجرم لان فوق من
عوارض عضو الراس وتحت من عوارض عضو الرجل ويمين
من عوارض العضو الايمن وشمال من عوارض العضو الشمال
وامام من عوارض البطن وخلف من عوارض الظهر وكذا
يستحيل عليه ان يكون موصوفا بالصغر والكبر لان الصغر
ما قلت اجزاؤه والكبر ما كثرت اجزاؤه وكذا يستحيل عليه
ان يتصف بالاغراض الى اخره والغرض المصلحة التي اشتمل
عليها الفعل او الحكم لانه لا يفعل ويحكم كذلك الا المقهور
المحتاج لانه يتكمل به والله تعالى هو الفاعل المختار الغني
عن جميع المخلوقات ص وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا

يكون

يكون قايما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج الى
مخصص ش هذا ايضا مما يستحيل في حق الله عز وجل
وهو نقيض قيامه تعالى بنفسه بان يكون الى اخره تفسير
للنفي وهو قوله ان لا يكون والمحل هو الذات والمخصص بكسر الصاد
هو الفاعل ص وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون واحدا
بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته
او يكون معه في الوجود موثر في فعل من الافعال ش هذا
اخر نفي الصفات السلبية وقوله بان يكون مركبا في
ذاته الى اخره تفسير لقوله ان لا يكون واحدا والتركيب اجتماع
جوهرين فاكثر فهذا هو الكم المتصل والمماثل في الذات
هو الكم المنفصل وكذلك في الصفات بان يكون لاحد من
المخلوقات صفة مثل صفة من صفات الله ولا عبرة بالموافقة
في التسمية وانما المحال ان يكون للعبد قدرة يخرج بها الاشيا
من العدم الى الوجود او ارادة عامة التعلق لا تعارض
او علم يحيط بجميع المعلومات ونحو ذلك من خصايص صفات
الالوهية وقوله او يكون معه في الوجود موثر في فعل من
الافعال هذا هو الكم المنفصل في الافعال وهو اعم مما قبله

وذلك ينبغي ان يكون لشيء من الاسباب العادية تاثير فيما
قارنها فلا اثر للنار في الاحراق ولا للطعام في الشبع ولا
للسكين في القطع والالزم ان لايكون مولانا واحدا في
افعاله فمن اعتقد ان شيا من الاسباب العادية يوثر بطبعه
اي بذاته وحقيقته فلا تنازع فيه انه كافر وان كان يعتقد
حدوث الاسباب العادية وليست توثر بطبعها وانما
الله خلق فيها قوة وتلك القوة توثر فهو فاسق مبتدع
وفي كفره قولان ومن هذا من اعتقد ان العبد يوثر في
فعله بالقدرة التي خلق الله فيه ومن اعتقد حدوث
الاسباب وانها لا توثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها
وانما الموثر هو الله عز وجل لكن التلازم بينها وبين ما قارنها
عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما
جره ذلك الى الكفر بان يجحد بعث الاجساد لانه خلاف المعتاد
وكذلك معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن اعتقد
حدوث الاسباب وانها لا توثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله
تعالى فيها ويعتقد صحة التخلف بان يوجد السبب العادي
كالاكل ولا يوجد الشبع الذي هو المسبب وانما الموثر في السبب

هو الله

هو الله فهو الموحد الناجي بفضل الله من الهلاك ص وكذا
يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما ش هذا شروع من
الشيخ رضي الله تعالى عنه في اضداد صفات المعاني فالعجز
على ممكن ما ضد القدرة على جميع الممكنات والعجز امر وجودي
على مذهب اهل السنة يضاد القدرة التي هي معنى موجود
وقد تقدم ان هذا حقيقة الضدين وما في قوله ما للدلالة
على العموم اي على ممكن اي اياكان ذلك الممكن سواكان من ه
افعال العبيد التي تقارنها قدرتهم الحادثة او من المسببات
العاديات ام لا ص وايجاد شي من العالم مع كراهيته لوجوده
اي عدم ارادته له او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل او
الطبع ش هذا اضداد الارادة المتعلقة بجميع الممكنات
وهي الكراهية ومعنى ما ذكره الشيخ ان يوجد الله شيا من
العالم كالكفر والمعاصي او غير ذلك وهو لا يريدها بل ما اوجدها
الا وارادها اذ يتعالى ان يقع في ملكه ما لا يريد وفسر الشيخ
الكراهية بعدم الارادة احترازا عن الكراهية الشرعية فانه
يجوز ان يكون المكروه كراهية شرعية مراد الله تعالى بل والحرام
ما وقع الا بارادة الله عز وجل اذ لا ملازمة بين الامر والارادة

على مذهب اهل السنة بل بينهما عموم وخصوص من وجه فقد
يامر ويريد كايمان الانبيا والملايكة وساير المومنين وقد
لا يامر ولا يريد كالكفر في حقهم وقد يامر ولا يريد كايمان
من سبق في علم الله تعالى انه لا يومن كابي جهل واضرابه
فانه مامور بالايمان ولم يرده الله تعالى منه وقد يريد ولا
يامر كالمحرمات والمكروهات والمباحات فانه ارادها بدليل
وقوعها ولم يامر بها وقوله او مع الذهول او الغفلة هذا
معطوف على قوله مع كراهية لوجوده اي ومما يستحيل في
حقه تعالى ايجاد شي من العالم مع الذهول او الغفلة
والذهول عدم العلم بالشي مع تقدمه والغفلة اعم من
تقدم العلم وعدم تقدمه هذا لما ظهر للمولف ومن ظهر له
خلاف هذا فالاجر لي في الحاقه بهذا المحل وقوله او التعليل
او الطبع هذا ايضا يتعلق بايجاد شي اي ومما يستحيل
في حقه تعالى ايجاد شي من العالم بالتعليل او الطبع
ومعنى ذلك ان يكون وجوده يلزم عنه وجود الكاينات
كلزوم المعلول لعلته والمطبوع لطبيعته ومثال العلة
عند القايلين بها قبحهم الله كحركة الاصبع فانها علة

حركة

لحركة الخاتم يلزم من حركة الاصبع حركة الخاتم ومثال الطبيعة عند
القايلين بها النار فانها طبيعة تونر في الاحراق لكن اذا
وجد شرطها وهي مماستها للحطب مثلا وانتفا مانعها وهو
البلل وهذا هو الفرق بينها وبين العلة اذ العلة لا يتوقف
تاثيرها على شي بخلاف الطبيعة ووجه منافاة هذه الامور
للارادة ان الكراهية تستلزم نفي الارادة والذهول
والغفلة يستلزمان نفي العلم المستلزم نفي الارادة لان
الارادة هي القصد الى تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه
والقصد الى ما يجهل محال وكذا التعليل والطبع يستلزمان
قدم العالم لان علته وطبيعته قديمة والقديم لا يقصد بالايجاد
لانه موجود لان تحصيل الحاصل محال ص وكذا يستحيل عليه
تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت والصمم والعما والبكم
ش هذه ايضا اضداد لما قبلها لانها اما الجهل فهو ضد العلم
هذا اصل اهل السنة والذي في معنى الجهل الشك
والظن والوهم لانها لا ينكشف بها المعلوم على ما هو به وكذا
كون العلم ضروريا ونظريا او بديهيا فان هذا كله في معنى
الجهل لان العلم النظري يسبقه الجهل وكذا ما عطف عليه

والموت ضد الحياة والصمم ضد للسمع والعما ضد للبصر والبكم
ضد للكلام وهذه كلها اضداد عند اهل السنة لان المحل الذي
يقبلها ان لم يتصف بها اتصف بضدها فلا يخلو منها او عن
ضدها فلا يقال الجهل عبارة عن نفي العلم الي اخرها ص
واضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه ش اي اضداد
الصفات المعنوية واضحة من صفات المعاني وذلك انك اذا
تحققت ان ضد القدرة علي جميع الممكنات العجز عن ممكن
ما علمت ان ضد كونه قادرا علي جميع الممكنات كونه عاجزا علي
ممكن ما وكذلك اذا علمت ان ضد الارادة الكراهية علمت
ان ضد كونه مريدا كونه كارها الي اخرها والحاصل ان المعنى
الوجودي يضاد المعنى الوجودي واللازم يضاد اللازم والله
الموفق ص واما الجايز في حقه تعالي ففعل كل ممكن او تركه
ش هذا هو القسم الثالث مما يجب علي المكلف معرفته في حق
مولانا جل وعز ويدخل في قوله ممكن الثواب للمطيع والعقاب
للعاصي ويدخل بعثة الرسل الي العباد والصلاح والاصلح
للخلق ورؤية المخلوق لله عز وجل في الاخرة فان هذه كلها
لا يجب شيا منها علي الله ولا يستحيل بل وجودها وعدمها ٥

بالنسبة اليه سوا ص واما برهان وجوده تعالي فحدوث العالم
لانه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم ان يكون احد الامرين
المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال
ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة وسكون
وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة
تغيرها من عدم الي وجود ومن وجود الي عدم ش البرهان
هو احد اقسام الحجة العقلية وهو اقواها لانه لا ينبني الا من
مقدمات يقينية ولما كان الشيخ قال يجب علي كل مكلف شرعا ان
يعرف ما يجب وقال حد المعرفة الجزم الموافق للدليل وكان ما قدم
من العقايد مجردا عن الادلة وذلك لا يكفي في عقائد الايمان لانه
تقليد اخذ الان يتكلم علي برهان كل عقيدة من تلك العقايد اولا
فاولا فبدا ببرهان وجود الله عز وجل ان برهان وجوده اخراجه
العالم من العدم الي الوجود والحدوث هو الطريان بعد عدم والعالم
المراد به هاهنا الجواهر لانه استدل علي حدوث العالم بحدوث
الاعراض ولو كانت داخلة في العالم لاتحد الدليل والمدلول وذلك
محال وتقرير ذلك ان تقول لا يخفى علي كل عاقل ان السموات
والارضين وما بينهما وما فيهما اجرام ملازمة للاعراض التي تقوم بها

من حركة وسكون وَاقتصر على الحركة والسكون لان معرفة ملازمة
الجرم لهما ضرورية لكل عاقل وَهما حادثان لمشاهدة تغيرهما
من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم فانه اذا كان الجرم متحركا
ثم سكن فقد تغيرت حركاته من وجود الى عدم وتغيرت سكناته
من عدم الى وجود وان كان المحل ساكنا فبالعكس وَما لم يشاهد
فيه التغير فهو قابل لهما لان ما تغير مثله وَما وجب لاحد المثلين
يجب للاخر وَالحركة والسكون ملازمان للجرم وملازم الشي لايسبقه
وقد ثبت الحدوث للاعراض فيجب للاجرام وَاذا كانت حادثة
افتقرت الى محدث لان العالم لو حدث لنفسه لزم اجتماع
الاستوا وَالرجحان وَذلك لان وجود العالم مساوٍ لعدمه ومقداره
مُساوٍ لسائر المقادير وصفته مساوية لسائر الصفات وَزمانه
مساو لسائر الازمنة الى اخر الممكنات المتقابلات فلو ترجح
بعضها لنفسه بلا مرجح لزم اجتماع متنافيين وَهو ان يكون
الوجود مثلا مساويا للعدم لنفسه راجحا لنفسه وَهو محال فلابد
من مرجح خارج عن ذاته وَلا مرجح الا الله عز وَجل وَالامران الوجود
والعدم والمقدار المخصوص مع ما يقابله وَالزمان المخصوص مع
ما يقابله الى اخر الممكنات المتقابلات ص واما برهان وجوب

العدم

العدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى محدث
ويلزم الدور او التسلسل ش يعني اذا ثبت وجوده ولانه جل
وعز بما تقدم من البرهان وجب ان يكون قديما وبرهانه لو لم
يكن قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر الى محدث لما تقدم
ان كل حادث لابد له من محدث يحدثه ومثله فيفتقر الى محدث
فان كان الامر هكذا الى غير غاية فهو المسمى بالتسلسل وهو
محال لانه يودي الى عدم الالوهية وَذلك لان الله يتعالى عن
ذلك علوا كبيرا ان يتوقف وجوده على وجود الحوادث قبله لانهاية
لها ووجود ما لانهاية له محال وَالمتوقف على المحال محال ويلزم
ان يكون وجودنا محالا لتوقفه على وجود الاله وَالمتوقف على
المحال محال وَان كان الامر ينتهي الى عدد متناهي فيلزم الدور
وحقيقة الدور توقف الشي على ما توقف عليه وَهو محال
لانه يلزم عليه تقدم الشي على نفسه وتاخره عنها اما بمرتبتين
او بمراتب اكثر من ذلك فاذا كان الحدوث يودي الى الدور او
التسلسل المحال لزم ان يكون محالا واذا استحال الحدوث تعين
القدم اذ المحال وَاسطة بينهما وَهو المطلوب ص واما برهان
وجوب البقاء له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه

القدم لكون وجوده حينئذ يصير جائزا لا واجبا والجائز لا يكون
وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه ش
يعني يجب لمولانا البقا وبرهانه انه لو امكن ان يلحقه العدم لزم
ان يكون من جملة الممكنات التي يجوز عليها الوجود والعدم وكل
ممكن لا يكون وجوده الا حادثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويلزم
الدور والتسلسل فتبين بذلك ان وجوب القدم يستلزم
وجوب البقا وكيف استفهام على جهة الانكار والتعجب ص
واما برهان وجوب مخالفته للحوادث فلانه لو ماثل شيا
منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب
قدمه تعالى وبقائه ش لان كل مثلين لابد ان يجب لكل
واحد منهما ما وجب للاخر ويجوز عليه ما جاز عليه ويستحيل
عليه ما استحال عليه وقد وجب للحوادث اجرامها واعراضها
الحدوث فلو ماثلها مولانا جل وعز لوجب له ما وجب لها من
الحدوث واستحالة القدم ولو كان كذلك لافتقر الى محدث
ولزم الدور والتسلسل وقد تقدم ان ذلك محال ص واما
برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل
لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية

ومولانا

ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج
الى مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه
تعالى وبقائه ش تقدم ان قيامه تعالى بنفسه عبارة عن
استغنائه عن المحل والمخصص اما برهان غنائه عن المحل
اي ذات يقوم بها فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة لانه لا يحتاج
الى المحل الا الصفات والصفة لا تتصف بصفات المعاني وهي
الصفات الوجودية كالقدرة والارادة والمعنوية وهي الاحوال
الثابتة الملازمة للمعاني ككونه قادرا ومريدا الى اخرها فلا يكون
مولانا صفة لان الواجب له نقيض ما وجب للصفة لانه يجب
اتصافه بالمعاني والمعنوية والصفة يستحيل عليها ذلك لان
الصفة لو قبلت صفة اخرى لزم ان لا تعرى عنها ولزم ان تقبل
الاخرى اخرى اذ لا فرق بينهما الى غير غاية وذلك تسلسل
وقد تقدم انه محال واما برهان غناه عن المخصص بكسر الصاد
وهو الفاعل فلانه لو احتاج اليه لكان حادثا وذلك محال لما تقدم
من وجوب قدمه تعالى وبقايه ص واما برهان وجوب
الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا لزم ان لا يوجد شي
من العالم للزوم عجزه حينئذ ش يعني ان برهان كون مولانا

واحد لا نظير له في الالوهية انه لو كان معه ثان لزم ان لا يوجب
شي من العوالم للزوم عجزه وذلك محال لانه خلاف الحس
والعيان وبيان ذلك انه تقدم وجوب عموم قدرة الله بالممكنات
فلو قدر موجود له من القدرة على ممكن ما مثل ما لمولانا جل
وعز لزم عند تعلق تلك القدرتين ان لا يوجد بها لما يلزم
عليه من تحصيل الحاصل او كون الاثر الواحد اثرين لان المسئلة
مفروضة فيما لا ينقسم كالجوهر الفرد لا بد من عجزها انه لم يوجد
بهما ومن عجز احدهما ان يوجد باحداهما دون الاخر ويلزم
من عجز احدهما عجز الاخر لانه مثله واذا لزم عجزهما في هذا الممكن
لزم عجزهما في ساير الممكنات اذ لا فرق وذلك يستلزم استحالة
وجود الحوادث وهو محال لانه خلاف العيان واذا استبان
وجوب عجزهما مع الاتفاق فمع الاختلاف ابين وبهذا
نعرف ان لا تاثير لقدرتنا في شي من افعالنا والا لزم ما تقدم
بل الاعتقاد الصحيح ان الله خلق للعباد قدرة على افعالهم
الاختيارية تقارنها ولا تؤثر فيها وانما المؤثر هو الله وحده
والقدرة توجد الافعال الاختيارية عندها لا بها كالنار
بالنسبة الى الاحراق والله الموفق ص واما برهان وجوب

اتصافه

اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة فلانه لو انتفى
شي منها لما وجد شي من الحوادث ش قد تقدم ان تاثير قدرة
الله تعالى متوقفة على ارادته تعالى ذلك الاثر وان الارادة
يتوقف تاثيرها على العلم لانها القصد الى تخصيص الممكن
ببعض ما يجوز عليه والقصد مشروط بالعلم والاتصاف بالقدرة
والارادة والعلم موقوفة على الاتصاف بالحيوة لانها شرط
فيها ووجود المشروط بدون شرطه محال فاذن وجود حادث
اي حادث كان متوقف على اتصاف محدثه بهذه الصفات اذ لو
انتفى شي منها لما وجد شي من الحوادث وهو خلاف الحس والعيان
لانه لو انتفت القدرة لزم العجز فلا يتاتى معه تاثير ولو انتفت
الارادة لانتفت القدرة ولو انتفى العلم لانتفيا ولو انتفت
الحياة لانتفى الجميع لما تقدم من التوقف ص واما برهان
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة والاجماع
وايضا لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقايص
والنقص عليه تعالى محال ش المراد بالكتاب القران وهو
قوله تعالى في الكتاب العزيز وهو السميع البصير وقوله تعالى
انني معكما اسمع وارى ونحو ذلك وقوله تعالى وكلم الله موسى

تكليما وقوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
والسنة احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجماع اتفاق
العلما على ان الله تعالى سميع بصير متكلم وايضا لو لم يكن سميعا
بصيرا متكلما لكان اصم اعمى ابكم وذلك نقص والنقص عليه
تعالى محال لاحتياجه الى من يكمله وذلك يستلزم حدوثه
وهو محال ص واما برهان كون فعل الممكنات او تركها جائزا
في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه تعالى شي منها عقلا او استحال
عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك تهافت
لا يعقل ش الممكن هو الجايز في اصطلاح المتكلمين وهو ما يصح
في العقل وجوده وعدمه ولا راجحية لاحدهما على الاخر فلو وجب
شي من الممكنات على الله تعالى كالثواب مثلا عقلا او استحال
في حقه كالكفر والمعاصي عقلا لانقلب الممكن واجبا لا يتصور
في العقل عدمه او مستحيلا لا يتصور في العقل وجوده وذلك
محال لانه قلب الحقايق ص واما الرسل عليهم الصلاة والسلام
فيجب في حقهم الصدق والامانة وتبليغ ما امروا بابلاغه
للخلق ش هذا هو النوع الثاني مما يجب على المكلف معرفته
وهو ما يتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلام وهو ما يجب

في حقهم

في حقهم وما يستحيل وما يجوز فيجب في حقهم ثلاث صفات
وهي الصدق اي كون جميع ما بلغوا عن الله موافق لما في نفس
الامر والامانة وهي كونهم لا تصدر منهم مخالفة سوا كانت محرمة
او مكروهة والتبليغ وهو انهم اوصلوا للخلق جميع ما امرهم الله
بايصاله اليهم ولم يكتموا منه حرفا ص ويستحيل في حقهم عليهم
الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة
بفعل شي مما نهي عنه نهي تحريم او كراهة او كتمان شي مما امروا
بتبليغه للخلق ش هذا هو القسم الثاني من الاقسام
الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام وهو ما يستحيل في حقهم وهو ثلاث صفات
اضداد الصفات الثلاث الواجبة وهي الكذب وهو عدم مطابقة
الخبر لما في نفس الامر وهو ضد الصدق والخيانة ضد الامانة
والكتمان ضد التبليغ ص ويجوز في حقهم عليهم الصلاة
والسلام ما هو من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص
في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه ش هذا هو القسم الثالث
من الاقسام الثلاثة المطلوب معرفتها في حق الرسل وهو ما يجوز
في حقهم فاحترز بالاعراض عن صفات الالوهية فلا يجوز على الرسل

لان الحادث لا يتصف بالقديم خلافا للنصارى قبحهم الله في قولهم
بالاتحاد وقوله البشرية احترازا من صفات الملائكة فانها لا تجوز
عليهم وقوله التي لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية احترازا مما
نبي عنه كالكفر والكذب ونحو ذلك وقوله مراتبهم اي منازلهم
العالية ثم مثل ذلك بالامراض ونحوها ونحو المرض النكاح والاكل
والشرب ص اما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام ه
فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه
تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ
عني ش هذا الدليل على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام
في دعواهم الرسالة وفيما بلغوه بعد ذلك الى الخلق وحاصل
هذا البرهان ان المعجزات التي خلقها الله على ايدي الرسل وهو
امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة تتنزل
من مولانا جل وعز منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ
عني فلو جاز الكذب في حق الرسل لجاز الكذب في حق مولانا
جل وعز لان تصديق الكاذب كذب والكذب على الله تعالى محال
لانه زيادة ونقص وتعالى الله عن النقائص وقوله في حد ه
المعجزة امر يشتاول الفعل كنبع الماء مثلا من بين الاصابع وعدم

الفعل

الفعل كعدم احراق النار مثلا لابراهيم عليه الصلاة والسلام ه
واحترز بالخارق عن المعتاد فانه يستوي فيه الصادق والكاذب
ومن المعتاد السحر ونحوه واحترز بقوله مقرون بالتحدي مما
لم يقارنه تحد كالارهاص وهو ما يتقدم بعثة الانبياء وكرامات
الاولياء فانهم لم يتحدوا بها على احد اي لم يدعوها دليلا على
صدقهم واحترز بقوله مع عدم المعارضة احترازا من ان يقول اية
رسالتي كذا وكذا فيعارضه من يكذبه بمثل ذلك ص واما
برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو
خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب المحرم والمكروه طاعة
في حقهم لان الله تعالى قد امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم ه
وافعالهم ولا يامر تعالى بفعل محرم ولا مكروه وهذا بعينه
هو برهان وجوب الثالث ش اي الدليل على وجوب الامانة
للرسل لانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لكنا مامورين بالاقتدا
بهم فيه وكوننا مامورين بالمحرمات والمكروهات لا يصح شرعا
لقوله تعالى قل ان الله لا يامر بالفحشاء فيكون فعلهم كذلك لا يقع
وما كوننا مامورين بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم سوى
ما ثبت اختصاصهم به فدليله كتاب الله تعالى قال تعالى في حق

نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون ورحمتي وسعت
كل شي فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم
باياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الي غير
ذلك فقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه صلي الله عليه وسلم
دون توقف وهو دليل قطعي اجماعا علي عصمته من جميع المعاصي
والمكروهات وان افعالهم عليهم الصلاة والسلام دايرة بين
الواجب والمندوب والمباح وهو بحسب النظر الي الفعل
من حيث ذاته واما بالنظر اليه من حيث عوارضه فالحق ان افعالهم
دايرة بين الواجب والمندوب لان المباح لا يقع منهم الا علي وجه
يكون قربة واقل ذلك ان يقصد وابه تشريعا للغير وذلك من
باب التعليم وناهيك به منزلة وقوله وهذا بعينه هو برهان
وجوب الثالث اراد بالثالث التبليغ وذلك لانهم لو لم يبلغوا
لكتموا ولو كتموا لكنا مامورين بالاقتدا بهم في الكتمان لان الكتمان
محرم ملعون فاعله والله تعالي لا يامر بمحرم ولا مكروه فلا يقع منهم
وهذا معني قوله وهذا بعينه الي اخره ص واما دليل جواز
الاعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم فمشاهدة

ووقوعها

ووقوعها بهم اما لتعظيم اجرهم او للتشريع او للتسلي عن الدنيا والتنبه
لخسة قدرها عند الله تعالي وعدم رضاه تعالي بها دار جزا
لانبيايه واوليايه باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام
ش يعني ان دليل جواز الاعراض البشرية علي الرسل عليهم الصلاة
والسلام مشاهدة وقوعها بهم لمن عاصرهم وبلوغ ذلك بالتواتر
لغيره وليس بعد العيان بيان لانهم مرضوا واكلوا وشربوا وتزوجوا
ثم بين فوايد وقوع الاعراض البشرية بهم فمن ذلك تعظيم اجرهم
في مرضهم واذاية الخلق لهم ولهذا قال صلي الله عليه وسلم
اشدكم بلاء الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل وذلك
بعدله واختياره والا فهو قادر علي ايصال ذلك اليهم دون
واسطة ومن الفوايد تشريع الاحكام كما عرفنا احكام السهو في
الصلاة من سهو نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وكيف
نودي الصلاة في الامراض والخوف من فعله عليه الصلاة
والسلام عند ذلك ولا يقال ان ذلك يحصل بقوله صلي الله عليه وسلم
لانه يقال في الجواب لو بينه صلي الله عليه وسلم بالقول لكان
الذي نزل به السهو والمرض يتكلف خلاف ذلك لانه يقول لم يبينه
صلي الله عليه وسلم في المرض فصلي جالسا ونحو هذا وهذا مما

ظهر للمولف ومن فوايدها ايضا التسلي عن الدنيا اي التصبر
ووجود اللذة والراحة عند فقدها ومن فوايدها التنبيه لخسة
قدر الدنيا عند الله تعالى بما يراه العاقل ومقاسات هولاء
السادات الكرام خيرة الله تعالى من خلقه لشدايدها واعراضهم
عنها وعن زخرفتها الذي غر كثيرا من الحمقا واعراض العقلا عن
الجيفة والنجاسة ولهذا قال عليه السلام الدنيا جيفة قذرة
ولم ياخذوا منها عليهم الصلاة والسلام منها الا شبه زاده
المسافر المستعجل ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كن
في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء
فاذا نظر العاقل في احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في الدنيا علم انها لا قدر لها عند الله اذ لو كان لها قدر عند الله
لما حماها انبيائه ورسله وخاصة خلقه واشرفهم وبسطها
على الكفار والفجار ولو كانت دار جزاء لجعلهم فيها لانهم اكثر الخلق
عبادة واشدهم طاعة لله هذا اخر ما يجب على المكلف معرفته
وما بعده زيادة خير وعلم كمل الشيخ به الفايدة وابان به
فضل هذه الكلمة المشرفة كلمة التوحيد فقال **ص** ويجمع

معاني

معاني هذه العقائد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ
معنى الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه وافتقار
كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه
ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله تعالى **ش** اي يعني هذه
العقايد يندرج تحت معنى لا اله الا الله وبين ذلك بتفسير
معنى الالوهية بغير مركب وان معناها استغنا الاله عن كل
ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه ثم بين معناها مركبا
بقوله فمعنى لا اله الا الله الى اخره وهو كلام ظاهر **ص** اما
استغناوه جل وعز عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى
الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس
والتنزه عن النقايص ويدخل في ذلك وجوب السمع له
تعالى والبصر والكلام اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان محتاجا
الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص **ش** لما ذكر ان
معنى الالوهية التي انفرد بها مولانا جل وعز تشتمل على
معنيين احدهما استغناوه جل وعز اخذ يذكر ما يندرج من
عقايد الايمان تحت المعنى الاول ثم يذكر ما يندرج تحت المعنى
الثاني فذكر انه يندرج تحت الاول الوجود وما ذكر معه وقوله

ويدخل في ذلك اي في تنزهه تعالي عن النقايص وجوب
ما ذكر من الصفات يعني ولوازمها وهو كونه سميعا بصيرا ه
متكلما ثم بين وجه استلزام استغنايه جل وعز عن كل ما
سواه بقوله اذ لو لم يجب له هذه الصفات لكان محتاجا
الي احد اذ لو لم تجب له هذه الصفات لم يكن مستغنيا عن
كل ما سواه لثبوت حاجته لو انتفت واحدة مما ذكر من
الصفات ثم نوع الحاجة بانها تارة تكون الي المحدث وهذا
استدلال علي وجوب الوجود والقدم والبقا ومخالفته
تعالي للحوادث واحدي جزي تفسير القيام بالنفس
وهو الغنا عن المخصص وتارة تكون الي المحل وهذا استدلال
علي وجود الجزي الاخر وهو الغنا عن المحل وتارة تكون الي
من يدفع عنه النقايص وهذا استدلال علي وجوب
تنزهه تعالي عنها فهو من اللف والنشر المرتب فقد اندرج
في استغنايه جل وعز عن كل ما سواه احد عشر صفة من
العشرين الواجبة واحدة نفسية وهي الوجود واربعة
سلبية وهي التي بعدها وثلاثة معان وهي السمع والبصر
والكلام والثلاثة معنوية وهي كونه سميعا بصيرا متكلما

ص

٢١



ص ويوخذ منه تنزهه تعالي عن الاغراض في افعاله واحكامه
والا لزم افتقاره تعالي الي ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعز
الغني عن كل ما سواه ش هذا مما يندرج تحت مخالفته تعالي
للحوادث الذي استلزم استغناوه جل وعز عن كل ما سواه وهو
انه لا غرض له في فعل من الافعال ولا حكم من الاحكام الخمسة وهي
الايجاب والندب والتحريم والكراهة والاباحة والغرض الذي
تنزه الله تعالي عنه عبارة عن وجود باعث يبعثه تعالي
علي ايجاد فعل من الافعال او علي حكم من الاحكام الشرعية
من مراعاة مصلحة تعود عليه او علي خلقه وكلا الامرين محال
في حق الله عز وجل اما عودها عليه فالي ه اشار بهذا الكلام
وهو انه لو لم يتنزه عن الاغراض في افعاله واحكامه لزم افتقاره
تعالي الي ما يحصل غرضه فلا يكون مستغنيا عن كل ما سواه
تعالي عن ذلك علوا كبيرا ومعناه لو كان له غرض في الفعل
او الحكم يعود عليه لزم احتياجه الي انه يتكمل بمخلوقه ص وكذا
يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه فعل شي من الممكنات ولا
تركه اذ لو وجب عليه تعالي شي منها عقلا او استحال كالثواب
مثلا لكان جل وعز مفتقرا الي ذلك الشي ليتكمل به اذ لا يجب

في حقه تعالى الا ما هو كمال له كيف وهو جل وعلا الغني عن
كل ما سواه ش هذا هو القسم الثاني من قسمي الغرض وهو
الذي يعود على خلقه واوضح تنزهه تعالى عن الغرض بقوله
اذ لو وجب عليه شيء منها عقلا الى اخره اي لو لم يتنزه عن
الاغراض بل كان يجب عليه فعل شيء منها من الممكنات او تركه
لزم احتياجه الى من يدفع عنه النقص وهو تلك المصلحة
فيتكمل بها وهو محال في حقه تعالى وهنا هو القسم الثالث
في العقيدة وهو ما يجوز في حقه تعالى ص واما افتقار
كل ما سواه اليه جل وعلا فهو يوجب له الحياة وعموم القدرة والارادة
والعلم اذ لو انتفى شيء منها لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث فلا
يفتقر اليه شيء كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ش هذا
شروع منه فيما يندرج تحت المعنى الثاني الذي يتضمنه معنى
الالوهية ولا شك ان وجوب افتقار كل ما سواه اليه جل وعز
يستلزم قدرته وما ذكر معها اذ لو انتفى شيء منها لم يتات
له ايجاد ولا اعدام كما تقدم فلا يفتقر اليه شيء ويجب ان تكون
قدرته وارادته وعلمه عامة التعلق فيما يتعلق به والا لزم ان
لا يفتقر اليه كل ما سواه بل بعض ما سواه وهو بعض ما تعلقت

به قدرته

به قدرته وارادته واندرج هنا من صفات المعاني اربعة القدرة
والارادة والعلم والحياة ومن المعنوية اربعة وهي كونه تعالى قادرا
ومريدا وعالما وحيا فتلك ثمان ص ويجب له ايضا الوحدانية
اذ لو كان معه تعالى ثان في الوهيته لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما
حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ش قد تقدم
في برهان الوحدانية ان وجود الثاني يستلزم عجزهما معا
اتفقا او اختلفا والعاجز لا يتاتى ان يوجد شيئا فلا يفتقر
اليه شيء وهذا تمام العشرين صفة التي تجب في حقه تعالى
من الواجبات في حقه تعالى فقد دخل في استغنائه جل
وعز عن كل ما سواه احد عشر صفة من الواجبات في حقه تعالى
واستلزم من ذلك استحالة اضدادها عليه فدخل فيه ايضا
مثل عددها من المستحيل ودخل فيه الجائز في حقه تعالى
ودخل في وجوب افتقار كل ما سواه اليه التسع الباقية مما يجب
في حق الله عز وجل واستلزم ذلك استحالة اضدادها عليه
فعقد كل الواجب والمستحيل والجائز ص ويوخذ منه ايضا حدوث
العالم باسره اذ لو كان شيء قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه
تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه ش فقد عرفت

بالبرهان فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شي
من العالم قديما لكان واجب الوجود لا يقبل العدم واذا كان
لا يقبل العدم لا سابقا ولا لاحقا لم يفتقر الى مخصص كيف
وكل ما سواه يفتقر اليه كل الافتقار فوجب الحدوث لكل ما سواه
جل وعلا وقوله باسره بفتح الهمزة معناه بأجمعه ص ويؤخذ
منه ايضا ان لا تاثير لشي من الكاينات في اثر ما والا لزم ان يستغني
ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه
عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيا من الكاينات يوثر
بطبعه واما ان قدرته موثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه
كثير من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير حينيذ مولانا جل
وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل
لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعز من كل ما سواه ش
لا شك انه لو خرج من قدرته تعالى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن
مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر الى من اوجده كيف وكلما سواه
مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية
القايلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال الاختيارية مباشرة
او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القايلين بتاثير الافلاك والعلل

ويبطل

ويبطل مذهب الطبايعيين القايلين بتاثير الطبايع والامزجة
ونحوها ككون الطعام يشبع والماء يروي والنار تحرق ونحو ذلك
وهم في اعتقادهم التاثير لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد
ان تلك الاشيا توثر فيما قارنها بطبعها ومنهم من يعتقد انها توثر
بقوة جعلها الله تعالى فيها ولو نزعها لم توثر وقد تبع الفيلسوفي
على هذا كثير من عامة المومنين واليه اشار بقوله كما يزعمه كثير من
الجهلة ولا خلاف في بدعته وقد اختلف في كفره والمومن المحقق الايمان
لا يعتقد لها تاثيرا اصلا وما قارنها يصح تخلفه عنها فقد تكون
النار ولا يوجد الاحراق كنار ابراهيم والسكين ولا يوجد القطع
كقصته مع ولده اسماعيل فقد تبين لك ان قوله من قال
توثر بطبعها يبطل بافتقار كل ما سواه اليه لانها لو كانت توثر
بطبعها فيما قارنها لزم ان يفتقر ذلك المقارن اليها ويستغني
عن الله وذلك محال لوجوب افتقار كل ما سواه اليه واما من قال
انها توثر بقوة جعلها الله فيها فيبطل قوله باستغنائه جل وعز
عن كل ما سواه لانه لو كان الامر كما زعم لزم ان يكون الله تعالى لا يقدر
على فعل بعض الممكنات الا بواسطة وهي القوة التي تخلق في
النار ونحوها والنار ونحوها من الاسباب العادية فيكون مفتقرا

اليها وقوله عموما الذي يظهر منه ان الشيخ لم يتعرض له في الشرح اي
سوا كان مما يقارنه سبب عادي كالشبع والري او لا يقارنه سبب
عادي كخلق السماء والارض والذي يظهر ايضا في قوله وعلى كل
حال انه اراد حالة وجوده وحالة عدمه ولا يقال ان الممكن
يستغني عن المؤثر اذا وجد لان منشا احتياجه الى المؤثر على
المذهب المختار كونه ممكنا وهذا الوصف لا ينفك عنه مطلقا
فهو محتاج على كل حال والله اعلم بمراده ص فقد بان لك تضمن
قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها
في حق مولانا جل وعز وهي ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل
وما يجوز ش لا خفى في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقراء
يشهد له وليس الخبر كالعيان وقد تقدمت الاشارة الى هذا
عند شرح قوله ويجب له ايضا الوحدانية فانظره هناك ص واما
قولنا محمد رسول الله فيدخل فيه الايمان بسائر الانبياء والملائكة
عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم الاخر لانه عليه
الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك ش لا شك ان تصديق
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في انه رسول الله بما دلت
عليه معجزاته التي لا تحصى يستلزم التصديق بكل ما جاء به ومن

جملة

جملة ما جاء به ما ذكره الشيخ وكذا غيره مما لا يحصى كاحيا هذه
الابدان باعيانها والحوض والشفاعة والصراط والميزان ونحو ذلك
مما هو مسطر في كتب اهل السنة ص ويؤخذ منه وجوب صدق
الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا
رسلا امنا لمولانا العالم بالخفيات جل وعز واستحالة فعل المنهيات
كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم فيلزم
ان لا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعز الذي اختارهم
على جميع الخلق وامنهم على سر وحيه ش لا شك ان اضافة الرسول
الى الله عز وجل يقتضي انه عز وجل اختاره للرسالة كما اختار اخوانه
المرسلين كذلك وقد علمت ان علمه محيط بالاشيا بمنزلة الجهل وما في
معناه مستحيل عليه تعالى فيلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق
لما في علمه تعالى منهم من الصدق والامانة فيستحيل ان يكونوا في
نفس الامر على خلاف ما علم الله تعالى منهم وقد امر تعالى بالاقتدا
بهم عليهم الصلاة والسلام اي باقوالهم وافعالهم فيلزم ان يكون
جميعها على وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب فلا يقع
منهم مخالفة اصلا وقد زاد الشيخ هنا السكوت ومعناه ان الرسول
صلى الله عليه وسلم اذا فعل احد من الناس فعلا وعلمه وسكت

عنه ولم ينكر على الفاعل فيستدل بسكوته على انه جايز لنا ان نفعله
ان كان من جنس العبادة فمطلوب وان كان من جنس العادة
فمباح ص ويوخذ منه جواز الاعراض البشرية عليهم اذ ذاك
لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما
يزيد فيها فقد بان لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها
لجميع ما يجب على المكلف من عقايد الايمان في حقه تعالى
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش لا شك ان عجز الكلمة
المشرفة انما اثبت لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الرسالة
لا الالوهية وفي معناه كما تقدم اثبات الرسالة لاخوانه
المرسلين فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما يقدح
في رتبة الرسالة ولا خفا ان تلك الاعراض البشرية من الامراض
ونحوها لا تخل بشي من مراتب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بل هي مما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم من جهة ما يقارنها من
طاعة الصبر وغيره وقوله فقد بان الى اخره ظاهر وشواهده
معه وقد صرح الشيخ ايضا بالصفات الثلاثة الواجبة في
حق الرسل ويعلم من الواجبات استحالة اضدادها والجايز في
حق الرسل صرح به ايضا ص ولعله لاختصارها مع اشتمالها

علي

على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم
يقبل من احد الايمان الا بها ش ابد لعل السر الالهي في اختيار هذه
الكلمة المشرفة في قبول الايمان بها دون غيرها مما يدل على ثبوت
الوحدانية لله تعالى والرسالة لرسوله صلى الله عليه وسلم انها
اشتملت على امرين عظيمين اختصار حروفها والاشتمال على
جميع معاني عقايد التوحيد وذلك من جملة ما خص به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الكلم الجامع التي لا تحصى معانيها بل هي
بحسب ما يفتح الله لعبده منها ولا يتصعب حفظها لقلة حروفها
ولم يقبل من احد الايمان الا بها لانه اذ نطق بها وفي جميع ما يشترط
في الايمان من العقايد بخلاف غيرها ص فعلى العاقل ان يكثر
من ذكرها مستحضر لما احتوت عليه من عقايد الايمان حتى
تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجايب
ان شا الله ما لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق لا رب غيره نساله
سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بكلمتي
الشهادة عالمين وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين
وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على جميع الانبياء

والمرسلين والحمد لله رب العالمين ش فاذا كان قدر هذه الكلمة المشرفة
من اعظم الامور العظام تعين على العاقل الذي يريد الفوز بما لا يكيف
من النعيم ان يكثر من ذكر هذه الكلمة المشرفة في كل وقت وعلى
كل حال واراد بقوله حتى تمتزج الى اخره غلبة النطق بها على لسانه
فلا يلهج الا بها ومعناها على قلبه حتى لا يفتر اللسان عن الذكر
ولا القلب عن استحضار معناها وقوله فانه يرا لها من الاسرار
والعجايب ان شا الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر اراد بالاسرار
والله اعلم ما يجلي الله به باطنه من المعارف والاوصاف المحمودة
فمنها الاتصاف بالزهد والمراد به خلو الباطن من الميل الى
الفاني وفراغ القلب من الثقة بزايل وان كانت اليد معمورة
بالحلال فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه فيها بالاذن
الشرعي تصرف الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف
بالموت وغيره مع كل نفس وذلك يغني عن النفس التعلق
بما لا بد من زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث
يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب الاسباب
ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه
فارغا منها يستوي عنده وجودها وعدمها ومنها الحيا بتعظيم
الله

الله عز وجل بدوام ذكره والتزام امتثال امره ونهيه بالامساك عن
الشكوى به الى العاجزة والفقرا غيره ومنها الغنا وهو غنا
القلب بسلامته من فتن الاسباب لا يعترض على الاحكام بلو ولا
بلعل لعلمه بمن صدرت منه جل المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب
ومنها الفقر وهو نفض يد القلب من الدنيا حرصا واكثارا
لقطعه بان حاجته ليست عند شي منها وسكونه التسابه
عنها بالكلية مدحا وذما ومنها الايثار على نفسه بالابتنه
الشرع الى غير ذلك مما ذكره الشيخ رضي الله تعالى عنه في ده
الشرح واراد بالعجايب والله اعلم الكرامات والتوفيق خلق
الله الطاعة وقيل خلق قدرة الطاعة فالله يوفقنا ويوفق
جميع اصحابنا واخواننا واحبابنا بفضله لمقتضى امره ونهيه
بجاه اكرم رسله واشرف خلقه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وصحبه والحمد لله رب العالمين

تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه
امين